

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

بن يزيد الأدمي ثنا معن بن عيسى ثنا إبراهيم بن عبداً بن أبي الأسود عن الحسن أنه كتب إلى عمر بن عبدالعزيز أما بعد فإن الدنيا دار طعن ليست بدار إقامة وإنما أنزل إليها آدم عقوبة فاحذر يا أمير المؤمنين فإن الزاد منها تركها والغنى فيها فقرها لها في كل حين قتيل تذلل من أعزها وتفقر من جمعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن فيها كالمداوي لجراحته يحتمي قليلاً مخافة ما يكره طويلاً ويصبر على شدة الأذى مخافة طول البلاء واحذر هذه الدار الغرارة التي قد زينت بخدعها وتحلت بآمالها وتشوقت لخطابها وفتنت بغرورها فأصبحت كالعروس المحلاة العيون إليها ناطرة والقلوب إليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لأزواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخر على الأول مزدجر ولا العارف بالـ حين أخبره عنها مذكر فعاشق لها قد طفر منها بحاجته واغتر وطغى ونسي المعاد شغل فيها لبه حتى زلت عنه قدمه وعظمت ندامته وكبرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت بألمه وحسرات الفوت بغصته فذهب بكمده فلم يدرك منها ما طلب ولم يروح نفسه من التعب خرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذر يا أمير المؤمنين وكن أسر ما تكون أحذر ما تكون لها فإن صاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصه إلى مكروه فالسار فيها بأهلها غار والنافع منها غدا صار قد وصل الرجاء فيها بالبلاء وجعل البقاء فيها إلى فناء فسورها مشوب بالحزن لا يرجع منها ما ولى فأدبر ولا يدري ما هو آت فيستنظر أمانيتها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن آدم منها على خطر إن عقل فهو من النعماء على حذر ومن البلاء على حذر لو أن الخالق لم يخبر عنها خبراً ولم يضرب لها مثلاً لكانت الدنيا قد أيقظت النائم ونبهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عنها زاجر وفيها واعظ مالها عند الله قدر ولا وزن ولا نظر إليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبيك محمد A بمفاتيح خزائنها ولا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فأبى أن يقبلها كره أن يخالف على ربه أمره أو